

میٹھے بول



الْقَوْلُ الطَّيِّبُ

لِقَضِيَّةِ الشَّبِيحِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ
مُحَمَّدِ الْيَاسَنِ الْعَظَمَاءِ الْقَادِرِيِّ الْخَوَوِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

القول الطيب

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلاط محمد ياسر العظمة
القاضي الضوي حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي
سودا غران، كراتشي - باكستان.

هاتف: ٠٠٩٢٢١-٤٩٢١٣٨٩ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٤٩٢١٣٩٤

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

overseas@dawateislami.net :

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار
القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردوية،
فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردوية إلى العربية والإنجليزية
والفارسية وغيرها من اللغات، وقد جهدنا في ترجمة هذه الرسالة
من الأردوية إلى العربية وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها
للطباعة ولكن العلي القدير الكامل يثبت للإنسان عجزه وضعفه
أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من علم وخبرة ودقة تصديقاً لقوله
تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾
[النساء: ٢٨/٤].

أخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا
تتوان في إرساله لنا لنتداركه في الطباعات اللاحقة، ونرحب
بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور
يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد:

فقد روي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: خرّج رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فاتّبعته حتّى دخل نخلاً فسجد فأطال السجود حتّى خفتُ أو خشيتُ أن يكون الله قد توفّاه أو قبّضه، قال: فجئتُ أنظر، فرفع رأسه، فقال: «مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟». قال: فذكرتُ ذلك له، فقال: «إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

حكى أنّ بعض الصالحين من أهل خراسان سمع قائلاً

^(١) أخرجه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في "مسنده"، حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري، ٤٠٦/١، (١٦٦٢).

يقول له في المنام: إنَّ التتار همُّ الوحوش الجهلاء الذين زحفوا إلى البلاد الإسلامية لبيدوها فقتلوا كلَّ من فيها ولم ينج أحد سوى أهل الذمَّة فيجب عليك أن تدعوهم إلى الإسلام فسافر من بلده إلى حيث يوجد التتار فلما لقي تكودار خان ابن هلاكو خان قال له تكودار خان مستهزئاً: أيُّها الرجل أشعُرُ لحيتك خيرٌ أم ذيلُ كلي؟ فقال له: شعُرُ لحيتي خيرٌ إن فُرْتُ برضا الله ومحبتِّه ودخول جنّته، وإلاّ فذيلُ كلبك خيرٌ إن كان مطيعكَ فيما أمرتَ به فلما سمع تكودار خان تلك الكلمة الطيبة أثرت في قلبه واستقرّت فيه، فعلت البسمة وجهه وملء قلبه فرحة وسعادة وقال له: يسعدني أن تكون ضيفي، فقام الرجل الصالح عنده وبدأ يدعوهُ إلى الإسلام ويرغبه فيه إلى أن اعتنق الإسلام، وسمّى نفسه أحمد ودخل معه قومه في دين الإسلام وأصبحوا رعاةً للحضارة الإسلامية السنيّة ببركة الكلمة الطيبة.

أيها المسلمون: الكلمة الطيبة الصادرة من القلب
تأسر النفوس ، وتحيي موات القلوب ، وتدفع إلى التغيير
بإذن الله وبذلك تسمو بصاحبها إلى أسمى المقامات في
الدنيا والآخرة، وإنّ الكلمة الخبيثة توقظ الفتنة والبغضاء
في النفوس وترسم البؤس على الوجوه فتشعل نار الفرقة
والشتات بين الناس وبذلك تكون وبالاً وخزياً وندامةً
لصاحبها فيهوي بها في أودية الخسران والهلاك، وكم
من عدوّ لدود صار صديقاً حميماً بكلمة طيبة؟! وكم
من صديق حميم صار عدوّاً لدوداً بكلمة نابية؟!

إخواني المسلمون: فلينوا أقوالكم ، واخفضوا للناس
أجنتكم واعرفوا للكلمة الطيبة حقّها واحفظوا لها قدرها
واللسان نعمة من الله على بني آدم؛ إذ به يعبد الله وحده
لا شريك له ، وبه يتمّ التخاطب بين جميع أفراد النوع
الإنساني فباللسان ينطق المؤمن بالشهادتين ويؤدّي الصلاة
ونحو ذلك من سائر الواجبات والفروض والسنن.

حكى أنّ رجلاً عبدَ الله أربعين سنةً فلمّا كان في بعض الليالي أخذته دلةٌ على الله عزّ وجلّ فقال: إلهي أرني ما قد أعددتَ لي في الجنّة وأخبرني ما قد أعددتَ لي من الحور العين الحسنان فما استتم الكلام حتّى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت إلى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها: إنسية أنت أم جنية؟ قالت: أنا حورية من حوريات الجنّة، فقال: يا جارية لمن أنت؟ فقالت: أنا لك، فقال: كم لي مثلك حورية؟ قالت: مئة حورية ولكلّ حورية مئة خادمة ولكلّ خادمة مئة وصيفة ولكل وصيفة مئة قهرمانه ففرح وقال: يا حورية هل أعطي أحد أكثر منّي؟ قالت: يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون: أستغفر الله العظيم فيغفر لهم، ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم^(١).

(١) ذكره الياضي (ت ٧٦٨هـ) في "روض الرياحين" الفصل الثاني في كرامات الأولياء رضي الله تعالى عنهم، الحكاية الثانية عشرة، ص ٥٥.

فالمطلوب أيها المسلمون أن يشغل الإنسان لسانه
بذكر الله تعالى كالتسبيح والتقديس والتهليل وغير ذلك
من أنواع الذكر، وقد جاءت في الأحاديث دعوة إلى
الإكثار من ذكر الله عزّ وجلّ إكثاراً يجعل من يراه يظنّ
أنّ به مسأ من الجنّون، ومن هذه الأحاديث ما روي عن
أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «أَكْثَرُوا ذَكَرَ اللهُ
حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ»^(١).

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:
قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «اذْكُرُوا
اللهَ ذِكْرًا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّكُمْ تَرَاؤُونَ»^(٢). هل تريدون
إخواني المسلمين أن يغرس لكم شجرة في الجنة؟ اسمعوا

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"، ١٣٧/٤، (١١٦٥٣).

(٢) أخرجه الطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الكبير"،
١٣١/١٢، (١٢٧٨٦)، وأبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء" باب
أوس بن عبد الله، ٩٥/٣، (٣٣٠٧).

إذن ما روي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرّ به وهو يَغْرِسُ غَرْسًا فقال: «يا أبا هريرة ما الذي تُغْرِسُ؟». قلتُ: غَرِاسًا لي قال: «ألا أدُّلُّكَ على غَرِاسٍ خَيْرٍ لَكَ من هذا؟». قال: بلى يا رسول الله. قال: «قُل: سبحانَ الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبرُ يُغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ واحدةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ»^(١).

أيها المسلمون: ومن النعم العظيمة على الإنسان نعمة اللسان والبيان، فبها يعبر الإنسان عن كل ما يريد، وإنَّ الإنسان مسؤول عما استعمل فيه لسانه فإذا استعمله في الخير نال الثواب وإذا استعمله في الشرّ نال العقاب، فكلّ كلمة تخرج من الفم محاسب عليها الإنسان، إن كانت خيرًا فخيرًا، وإن كانت شرًّا فشرًّا، فعلى الإنسان

^(١) أخرجه ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) في "سننه"، كتاب الأدب، باب فضل التسييح، ٢٥٢/٤، (٣٨٠٧).

أن يستخدم لسانه في الدروس وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله تعالى، لأنه يدخل في ذكر الله ذكرُ أسمائه وصفاته وقراءة كتابه الكريم وذكرُ أمره ونهيه وذكرُ حبيبه صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد ورد فضل الذكر في الأسواق فيما يرويه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما حيث يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي السُّوقِ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْقَى اللهُ»^(١).

وعن سيدنا حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: «يا ربّ ما جزاء مَنْ دَعَى أَخَاهُ وَأَمْرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: أَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ وَأَسْتَحْيِي أَنْ أَعَذِّبَهُ بِنَارِي»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، ٤١٢/١، (٥٦٧).

(٢) ذكره أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "مكاشفة القلوب"، ص ٤٨.

أيها المسلمون: فلا بدّ أن يكون الداعي إلى الله صادقاً في دعوته مخلصاً لله فيها، فدعوته لا إلى هوى نفسه ولكنّها دعوة إلى الله تعالى، ويجبُ أن تكونَ نابعةً وصادرةً من قلب خالص، يرحم عبادَ الله ويُشفق عليهم ويحبّ الخير والصّلاح لهم، فيكون صدقه سبباً لتوفيق الله تعالى له وانتفاع الناس بدعوته وقبولهم لها وإصغائهم إليها، ومع ما يعطيه الله تعالى له من الأجر العظيم الكثير حيث يعطيه مثل أجر من انتفع بدعوته واقتدى بهديه إلى يوم القيامة.

وحكي أنّ رجلاً قال بلسانه في رسالته التي كتّبتها: كنتُ غريقاً في بحار الذنوب والمعاصي متخلّقاً بالأخلاق الرذيلة وفي أثناء هذه الحياة القاسية لقيت يوماً داعياً إلى الله فدعاني إلى الله بكلماته الطيبة وقلبه الرحيم، وحشّني على حضور مجلس العلم الذي يقيمه فلما سمعتُ كلماته تسرّبتُ إلى قلبي واستقرّت فيه فحافظت على حضور

مجلسه وبعد مدّة قال لي: شارك في الاجتماع العالمي من جمعية الدعوة الإسلامية الذي يعقد لثلاثة أيام بمدينة "ملتان"، في "الباكستان"، فلم أتمالك نفسي من الفرح والسرور وقبلت دعوته وحضرتُ الاجتماع العالمي ولمّا وصلت كان الازدحام شديداً، فتحيّرتُ من كثرتّه، فلمّا سمعت المحاضرات الدينية ذرفت الدموع من خشية الله تعالى، وتبت من جميع الذنوب والمعاصي، وارتبطتُ بالبيئة المتدينة من جمعية "الدعوة الإسلامية" فلمّا رأى أهلُ بيتي الانقلاب الديني في حياتي تأثروا كثيراً وارتبطوا بالبيئة المتدينة من جمعية "الدعوة الإسلامية" وحرصوا على تطبيق الشريعة الإسلامية وأخذوا الطريقة العالية القادرية الرضوية والتزموا بالحجاب والزيّ الإسلامي.

والحمد لله تعالى حفظتُ القرآن الكريم وسجلتُ في معهد الدراسة الشرعية وتشرفت بعدها بمسؤولية إمارة قوافل الدعوة إلى الله، وعزمت النية على أن أسافر

في سبيل الله مع القافلة لسنة كاملة، وكلُّ ذلك حصل بسبب الكلمة الطيبة.

أيها المسلمون: ومن فوائد اللسان أن يستعمله الإنسان في الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتُقْبِلَتْ مِنْهُ مَحَا اللهُ عَنْهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً»^(١).

ومن فوائد اللسان أن يستعمله الإنسان في التهنية وعبادة المَرْضَى والتعزية لأهل المصيبة والدعاء لميتهم، فعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قالوا: «من مشى في حاجة أخيه المسلم أَظَلَّهُ اللهُ تَعَالَى بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَدْعُونَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْوُضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ، فَإِذَا فَرَّغَ كَتَبَ اللهُ لَهُ حِجَّةً

(١) ذكره محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ) في "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد"، جماع أبواب الصلاة والسلام، ٤٤٥/١٢

وعمرهً ومن عادَ مريضاً أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك لا يرفع قدماً إلا كتب له حسنة ولا يضع قدماً إلا حُطَّتْ عنه سيئة ورفع له بها درجة حتى يقعد في مقعده فإذا قعد غمرته الرحمة فلا يزال كذلك إذا أقبل حتى ينتهي إلى منزله»^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من عزى حزيناً ألبسه الله التقوى وصلى على روحه في الأرواح ومن عزى مُصاباً كساه الله حُلَّتَيْنِ من حُلل الجنة لا يقوم لهما الدنيا»^(٢).

أيها المسلمون: يكره ذكر اسم الله عند كشف العورة وفي محلّ النجاسات وعند شُرْب الدُّخَان ونحوه من كلِّ ما له رائحة كريهة، ويحرم عند استعمال محرّم،

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٢٢٢/٣، (٤٣٩٦).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤٢٩/٦، (٩٢٩٢).

بل في "الفتاوى البزازية" وغيرها: يكفر من بسمَل عند مباشرة كلِّ حرامٍ قطعي الحرمة^(١). ولو فَتَحَ التاجرُ الثوبَ فصَلَّى على النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأراد بذلك إعلامَ المشتري جَوْدَةَ ثوبه فذلك مكروهٌ، وكذا الفقاعي إذا قال ذلك عند فَتْحِ فُقاعه على قَصْدِ ترويجهِ وتحسينه يَأْتُمُّ ومن هذا يُمنَعُ إذا قَدِمَ واحدٌ من العُظماءِ إلى مجلس فسَبَّحَ أو صَلَّى على النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إعلاماً بقُدُومه حتَّى يُفرِّجَ له الناسُ أو يقوموا له يَأْتُمُّ^(٢).

أيها المسلمون: فينبغي على كلِّ عاقلٍ أن يستخدم لسانه في عملٍ من أعمالِ البرِّ المعروفة، مثل ذكرِ الله تعالى وعبادة المريض وردِّ السلام وإجابة الدعوة وبذل النصيحة وتشميت العاطس، وأن لا يستعمله في الأماكن المستقدرة كالشتم واللعن والإضرار بالناس وإيقاع الفتنة

(١) "الفتاوى البزازية"، ٣٣٩/٦، و"ردِّ المحتار"، ٣٨/١.

(٢) ذكره ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) في "ردِّ المحتار"، ٢٨١/٢.

بينهم والكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك، وينبغي أن يعود نفسه على ذكر الله تعالى كلما وقع في فضول الكلام فعن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «اتَّقُوا النار ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(١).

أيها المسلمون: ولما ينطق به اللسان أهمية كبيرة جداً وتأثير كبير على الأعضاء كلّها ومسيرة الإنسان في استقامته واعوجاجه ولذلك فإنّ الأعضاء تأمره كلّ يوم أن يتقي الله فينا، فعن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَيَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فَيُنَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، ص ٥٠٧، (١٠١٦).

(٢) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، ٤/١٨٣، (٢٤١٥).

قال الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إن الأعضاء تخضع وتذلّ للسان وتلح على اللسان تقول له: نجاتنا بك فإن أنت استقمتَ على نَهجِ الشَّرْعِ ربحنا تبعاً لك وإن أنت انحرفتَ عن طريق الهدى خسرتنا اقتداءً بك واعلموا أن اللسان هو تُرْجُمان القلب والمعبر عنه^(١).

أيها المسلمون: إن كثيراً من الأمراض التي تصيب العلاقات الاجتماعية من غيبة، ونميمة، وسب، وشتيم، وقذف، وخصام، وإيذاء وغير ذلك فللسان فيها النصيب الأكبر وإذا سمح الإنسان للسانه أن يلغو في هذه الأعراض وغيرها كان عرضةً للنهاية التعيسة والإفلاس في الدنيا والآخرة لأذى المسلمين، فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ

^(١) ذكره أحمد يارخان النعيمي (ت ١٣٩١هـ) في "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، ٤٦٥/٦.

وصحبه وسلّم: «من آذَى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذَى الله»^(١).

اعلموا إخواني المسلمين أن العبد قد يشتري بكلمة طيبة رضوان الله ورحمته، وبكلمة أخرى قد يسخط الله عليه لما روي عن بلالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

قال المفتي أحمد يارخان النعيمي رحمه الله تعالى:
ينبغي على المسلم أن يحترس ممّا ينطق به لسانه، فربّ

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٨٧/٢، (٣٦٠٧).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣٧٥/٥، (١٥٨٥٢).

كلمة يكتب الله بها لقائلها سخطه إلى يوم القيامة^(١).
ولذلك كان سيّدنا عَلْقَمَةَ رضي الله تعالى عنه وهو أحد
رُؤَاة هذا الحديث يقول: «كم من كلامٍ قد مَنَعَنِي حديث
بلال بن الحارث»^(٢). فكان يمتنع عن كثير من الكلام
حتّى لا يسجل عليه قول أو تدون عليه كلمة من اللغو
الذي لا فائدة فيه.

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال: سمعت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول:
«إنّ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»^(٣).

ومن هنا أيّها الإخوة الكرام كان حريّاً بالمسلم أن
يحفظ لسانه فلا يتكلّم إلّا فيما يرجو فيه الربح والزيادة
في دينه ودنياه ويسائل نفسه قبل أن يتحدّث عن جدوى

(١) ذكره أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٤٦٢/٦.

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣٧٥/٥، (١٥٨٥٢)، وابن عساكر
في "تاريخ مدينة دمشق"، باب من اسمه بلال، ٤١٧/١٠.

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، ٢٤٠/٤، (٤٩٣٣).

الحديث وفائدته ، فإن كان خيراً تكلم ، وإلا سكت
والسكوت في هذه الحالة أولى به من منطلق لأن الإكثار
من الكلام في غير ذكر الله وعبادته أو مصلحة النفس
والآخرين سببٌ للوقوع في السَّقَط وزيادة الهذيان الذي
يذهبُ معه الرشدُ وتستجلبُ الفضائح، وقد جاء عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلّم: «من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

أيها المسلمون: اتَّقوا الله واضبطوا ألسنتكم وحاسبوا
أنفسكم قبل أن تتلفظوا بأيّ كلمة فما كان خيراً فتكلموا
به وما كان سوءاً فدعوه واحذروا من آفات اللسان فإنّها
قد تهلك الإنسان وتجعله في النار، وإنّ آفات اللسان
كثيرة ومتنوّعة ، منها ما نلاحظه في بعض المجالس،

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٤/١٠٥، (٦٠١٨).

والاجتماعات من بداعة وفحش، ومن سبّ وشتم ولعن
وسخرية وهمز ولمز بأساليب عديدة تجري على الألسنة
بسهولة ويسر، دون تفكير في العاقبة، وقد لا تطيب
المجالس عند البعض ولا يحلو الحديث لديهم إلاّ بهذه
الأساليب الساقطة التي تناقض الحياء الذي ينبغي أن يكون
عليه المؤمن والأنكى من ذلك والأشدُّ أن بعض النفوس
أدمنت عليه، ويرون أنه من باب المزاح والتسلية وقضاء
الأوقات وتحلية المجالس وما علم هؤلاء أنّهم وقعوا بذلك
في الفسق والضلالة وأضاعوا أوقاتهم وحملوا أنفسهم
الأوزار.

أيها المسلمون: إنّ إطلاق العنان للسان يوقع الإنسانَ
في العصيان كالكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق
والفحش، والخوض في الباطل، وإيذاء الخلق، وهتك
العورات ويقسي القلب ويُقلِّ البهاء والمهابة فينبغي للمسلم
أن يزن كلمته وأن يراقب أقواله وأن يحذر من الاسترسال

في الكلام، فإنَّ للكلام سقطات، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»^(١).

قال المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إذا تجرَّأ الإنسان على الشريعة الإسلامية بالفحش والبذاء وكثرة الكلام فهو الجافي والغليظ الخلق والطبع ويفقد حيائه ثم ينحط إلى أسفل الدرجات بسوء الأدب مع الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

أيها المسلمون: ومن الناس من يعجبه كثرة الكلام ويجرد لسانه مقراضاً لتمزيق الأعراض والتشهير بالآخرين والظعن فيهم، والاستطالة على من هم دونه في العلم والجسم وربما حرص أن يتكلم في جمع من الناس ومع

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في الحياء، ٤٠٦/٣، (٢٠١٦).

^(٢) ذكره الشيخ أحمد يارخان النعيمي في "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، ٦٤١/٦.

ذلك يحبّ أن يتكلّم في كلّ مجلس بنوع مشاركة سواء كان الحديث مناسباً أم لا؟ فهو يهرف بما يعرف وما لا يعرف ويتكلّم بلا حساب، ولا يسكت عن ذكر الناس بل تراه يغتاب الأحياء والأموات فلا يترك حيّاً ولا ميتاً إلاّ ويقول فيه شراً ويترك الخير ووقوعه في محظورات لا حصر لها أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

أيها المسلمون: وهناك بعض الأمثلة التي عدّها الإمام الغزالي رحمه الله تعالى من الكلام الذي يتطرق إليه إثم أو ضرر، ومن هذه الأمثلة: أن تسأل غيرك عن عبادته، فتقول له: هل أنت صائم؟ فإن قال: نعم، كان مظهرًا لعبادته فيدخل عليه الرياء، وإن لم يدخل عليه الرياء خرجت عبادته من السرّ إلى الجهر، وعبادة السرّ تفضل عبادة الجهر بدرجات، وإن قال: لا، كان كاذباً، وإن سكت كان مستحقرّاً لك وتأذيت به وإن احتال في الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال:

إمّا للرياء أو الكذب أو للاستحغار أو للتعب، ومن الأمثلة أيضاً: أن ترى إنساناً في الطريق فتقول: من أين؟ فربّما يمنعه مانع من ذكره فإن ذكره تأذى به واستحيا، وإن لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه، فهذه الأمثلة وأشباهها من جنس الكلام الذي يتطرق إليه إثم أو ضرر، والكلام فيما لا يعني مذمومٌ؛ لأنّ فيه تركاً لأولى فصاحبه يضيّع به وقته وكان من الأولى أن يصرف هذا الوقت فيما ينفع ومهما تأدّى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي: فضل عن الحاجة وهو أيضاً مذموم^(١). فالواجب على المسلم أن يقتصر من الكلام على ما يؤدّي المقصود وأن يستحيي أيضاً من كلّ نقص يدخل فيه من فضول الدنيا أو من فضول الكلام وأن ينطق بحاجته في معيشته التي لا بدّ له منها، ولكن

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آفات اللسان، الآفة الأولى:

الكلام فيما لا يعينك، ٣/١٤٠-١٤١.

وللأسف الشديد إنّ كثيراً من الناس يطلقون الكلمات في زماننا هذا ولا يلقون لها بالاً، ولا يحاسبون أنفسهم عند قولها أهي خير أم لا؟! ولا ينظرون في عاقبتها؟!!

أيها المسلمون: إنّ الكلمة كالسهم إذا انطلق لا يعود، فعلى باريها وراميها أن يحدّد المقصود والهدف بدقة فمن الحكمة أن يراجع الإنسان نفسه عند كلّ كلمة يريد أن يقولها ولا يكثر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحقّ وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من تعلّم صرّف الكلام ليسبّي به قلوب الرّجال أو النّاس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرّفًا ولا عدلاً»^(١). قال الشيخ عبد الحقّ المحدّث الدهلوي رحمه الله تعالى: والمراد من صرف الكلام: التصنّع في الكلام والتكلف لتحسينه وزيادة فيه

(١) أخرجه أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشدد في الكلام، ٣٩٢/٤، (٥٠٠٦).

من وراء الحاجة وقد يدخله الإنسان الرياء، ويخالط كلامه الكذب، وأيضاً فإنه قد يزيله عن موضعه بلسانه إرادة التلبيس على الناس^(١).

فينبغي على المسلم أن يحترز من صرف الكلام عن مقاصده فلا يتكلف فيه أكثر من قدر الحاجة ولا يستخدم لسانه في أذى الناس ولا فيما حرم الله تعالى من الكذب وشهادة الزور والنميمة والغيبة والإفساد بين الناس ولا يسمح لنفسه باقتراف الكبائر بهذا اللسان بل ينبغي أن يكون الكلام في موضعه ووقته، وأن يكون الكلام على قدر الحاجة وأن يستخدم لسانه في ذكر الله ويحاسب نفسه من خلال ملء كتيب الجوائز المدنية، وفي نهاية

^(١) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ) في "اشعة اللمعات شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ٦٦/٤، وانظر أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في "الآداب"، باب كراهية التشدد في الكلام وصرفه ليستر به القلوب، حديث من تعلم صرف الكلام ليسي به قلوب الرجال أو الناس، ٤٢٢/١.

المطاف أذكر لكم آداب دخول البيت والخروج منه؛
ليحرص المسلم على أدائها اقتداءً بسنة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لينال بذلك الأجر العظيم، فقد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أحيا سنتي
فقد أحببني ومن أحببني كان معي في الجنة»^(١).

أيها المسلمون: ينظر الإسلام للمنزل باعتباره مكاناً
يأوي إليه الناس ليجدوا فيه الراحة والأمن والطمأنينة
ومن ثم فلقد شرعَ للدخول والخروج منه آداباً يتحقق
معها كل ذلك ومن تلك الآداب:

[١]: أن يسلم على أهل بيته كلما دخل البيت أو
خرج منه لما فيه من البركة باستفتاح لقائهم بهذه السنة
المباركة. [٢]: وإن دخل بيتاً ليس فيه أحد يقول:
«السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». فإن الملائكة

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤/٣١٠، (٢٦٨٧).

تردّ عليه السلام^(١). أو يقول: «السلام على النبي ورحمة الله وبركاته» لأنّ روحه عليه الصلاة والسلام حاضرة في بيوت أهل الإسلام^(٢).

[٣]: ويسنّ لداخل البيت أن يسمّي الله تعالى؛ لأنّ الشيطان لا بقاء له مع اسم الله تعالى، وقد علّمنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ذكراً لدخول المنزل وهو: «اللهمّ إنّي أسألك خير المولج وخير المخرج، باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى ربّنا توكلنا»^(٣).

[٤]: وإذا أراد أن يخرج من بيته فليسلّم على أهله، ثم يذكر دعاء الخروج من المنزل وهو: «باسم الله، توكلتُ على الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله»^(٤).

(١) ذكره ابن عابدين في "ردالمحتار"، كتاب الحضر والإباحة، ٦٨٢/٩.

(٢) ذكره الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في "شرح الشفاء"، ١١٨/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، ٤٢١/٤، (٥٠٩٦).

(٤) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ٢٧٠/٥، (٣٤٣٧).

[٥]: ومن الآداب التي حثَّ عليها الإسلام: الاستئذان قبل دخول البيوت؛ لما فيه من حفظ عورات الناس وأمورهم الخاصة.

[٦]: ولا يجوز نظر الرجل في بيت غيره إلاّ بإذنه والاستئذان لم يشرع إلاّ من أجل البصر.

[٧]: وإن أتى دار غيره يستأذن للدخول ثلاث مرّات بدقّ الباب أو طلبّ الدخول، يقول في كلّ مرّة: السلام عليكم يا أهل البيت، أيدخلُ فلان؟ فإذا أُذن له دخل، وإلاّ رجّع سالماً عن الحقد والعداوة ولا يزيد على الثلاث^(١).

[٨]: والسنة إذا قيل للمستأذن من أنت؟ أن يسمّي نفسه، ولا يقول: أنا^(٢).

(١) ذكره الشامي في "ردّ المحتار"، ٦٨٢/٩.

(٢) ذكره النووي في "رياض الصالحين"، كتاب السلام، باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن، ص ٢٥٤.

[٩]: وينبغي على المستأذن ألا يقف تُجَاهَ البابِ
للاستئذان بل يقف عن يمين أو شمال الباب حتّى لا
يقع بصره على موضع لا يحلّ له النظر إليه، أو على
شيء يكره ربّ الدار لأحد رؤيته.

[١٠]: ومن الأدب أن يدعو لربّ الدار ويحفظ
أسرار بيته الخاصّة، ولا يذيعها أمام أحد، ويقدم له من
الهدايا ما يفرح به أهله وأولاده.

والحمد لله ربّ العالمين، نسألك اللهمّ اتّباعاً لسنة
نبيّك ظاهراً وباطناً، وبالله التوفيق.

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملاً كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزود للآخرة، وبنبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر

الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net